ونبي وبنات في بني سعد رواه البيهقي في الدلايل بسند راه وكذا اخرجه
ابن عساكر قال في القاموس ودالكه اي ماطله انتهى وقوله ملفجا بضم الميم وفتح
الفا اسم فاعل من الفج الرجل فهو ملفج اذا كان فقيرا وهو غير مقيس ومثله احصن
فهو محصن واسهب فهو مسهب في الفاظ شذت والقياس الكسر قاله ابن مرزوق
لكن قال ابن الاثير لم يجي الا في ثلاثة احرف اسهب واحصن والفج وقال
غيره معناه ابدا عب الرجل امراته يعني قبل الجماع وساه مطلا لكون غرضها
الاعظم الجماع قال اذا كان عاجزا ليكون ذلك محركا لشهوته ولعجزه سمي مفلسا
واما ما يروى انا افصح من نطق بالضاد فقال ابن كثير لا اصل له انتهى لكن
معناه صحيح والله اعلم وقد حد والفصاحة بخلوص الكلم من التنافر والغرابة
ومخالفة القياس والمراد بالتنافر تقارب مخارج الحروف كقوله غدايره
مستشزرات الى العلا فان السين والشين والتا والزاي كلها متقاربة
المخارج والغرابة كون الكلمة لا تدل على المراد من اول وهلة لاحتمال معنى اخر
ومخالفة القياس استعمال الكلمة على غير قياس كابقا وجود المثلين من كلمة
واحدة من غير ادغام كقوله الحمد لله العلي الاجلل والفصاحة يوصف بها
الكلام والكلمة والمتكلم والبلاغة ان يطابق الكلام مقتضى الحال مع فصاحته
والجزالة خلاف الركاكة ففصاحته صلى الله عليه وسلم الى الحد الخارق للعادة البالغ نهاية
المزية والزيادة التي تصدع القلوب قبل الاذهان وتقرع الجوانح قبل الاذان
ما يروق ويفوق ويثبت له على ساير البشر الحقوق التي لا تقابل بالعقوق فهو
صاحب جوامع الكلم وبدايع الحكم وقوارع الزجر وقواطع الامر والامثال السايرة
والغرر السايلة والدرر المنشورة والقضايا الحكمة والوصايا المبرمة والمواعظ
التي هي على القلوب محكمة والحجج التي هي للد الخصام مفحمة ملجمة وقليل هذا الوصف
في حقه صلى الله عليه وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وقد روى الحاكم في
مستدركه وصححه من حديث ابن عباس ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى
الله عليه وسلم وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى شاهد ولا ينكرها موافق
ولا معاند وقد جمع الناس من كلامه الفرد الموجز البديع الذي لم يسبق
اليه دواوين وفي كتاب الشفا للقاضي عياض من ذلك ما يشفي العليل
كقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم المرء مع من احب وقوله اسلم
تسلم يوتك الله اجرك مرتين وقوله السعيد من وعظ بغيره ومما لم يذكره
القاضي رحمه الله قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات رواه
الشيخان وغيرهما وقوله ليس للعامل من عمله الا ما نواه وتحت هاتين
الكلمتين كنوز من العلم ولهذا قال الشافعي رحمه الله حديث الاعمال

بالنيات

بالنيات يدخل في نصف العلم وذلك ان للدين ظاهرا وباطنا والنية متعلقة بالباطن
والعمل هو الظاهر وايضا فالنية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وقال
بعض الايمة حديث الاعمال بالنيات ثلث الدين ووجهه ان الدين قول وعمل
ونية وقوله ونية المومن خير من عمله رواه الطبراني لكن قال بعضهم لا يصح رفعه
قال ورواه القضاعي عن اسماعيل بن عبد الرحمن الصفار اخبرنا علي بن عبد
الله الفضل حدثنا محمد بن الحنفية الواسطي حدثنا يوسف ابن عطية عن
ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المومن ابلغ
من عمله قال وهذا اسناد لا اصوعليه ويوسف بن عطية متروك الحديث
ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث النواس ابن سمعان وقال
نية المومن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمن
ابن عبد الله الشامي له احاديث موضوعات هذا من جملتها وقال ابن الجوزي
لا يصح رفعه ومعناه ان النية سر والعمل ظاهر والعمل السر افضل وهو
يقتضي انه لو نوى انه يذكر الله او يتفكر تكون نية الذكر والتفكر خيرا منه
وليس بصحيح وقيل ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهذا
بعيد لان العمل اذا خلا عن النية لم يكن فيه خير اصلا وقيل النية عمل القلب
والفعل عمل الجوارح وعمل القلب خير من عمل الجوارح فان القلب امير الجوارح
وبينه وبينها علاقة فاذا تالمت تالم القلب واذا تالم القلب تالمت فارتعدت
الفرايص وتغير اللون فان الملك الراعي والجوارح خدمه ورعيته وعمل الملك
ابلغ من عمل رعيته وقيل لما كانت النية اصل الاعمال كلها وروحها ولبها
والاعمال تابعة لها فتصح بصحتها وتفسد بفسادها وهي التي تقلب العمل الصالح
فتجعله فاسدا وغير الصالح تجعله مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف ما يثاب على العمل
فكذا كانت نية المومن خيرا من عمله وقال ابو بكر بن دريد في مجتباه المعنى والله
اعلم ان المومن ينوي الاشيا من ابواب البر نحو الصدقة والصوم وغير ذلك
فلعله يعجز عن بعض ذلك وهو معفو والنية عليه فنيته خير من عمله
وقوله يا خيل الله اركبي رواه ابو الشيخ في الناسخ والمنسوخ عن سعيد بن جبير
والعسكري عن انس وابن عايذ في المغازي عن قتادة ولفظه عند ابن عايذ قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يعني يوم الاحزاب مناديا ينادي
يا خيل الله اركبي قال العسكري وابن دريد في مجتباه وهذا على المجاز والتوسع
اراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصره وقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر
ولا شي له في الولد وقيل اراد ان حظه الغلظة والخشونة من اقامة الحد التي
نهايتها رميه بالحجر وقيل اراد بالحجر هنا الكناية عن رجوعه بالخيبة في الولد

Copyright King Saud University